المجلس الأعلى للثقافة

العذاب الجميل

شعر

محجوب موسى

القاهرة
الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية
١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م

الاسكندرية

مالى على الحب والأشواق مصطبر   وليس لى عن هوى الأحباب مزدجر
لكنه الحب مايسمو بجوهره   وليس هذا الذى يعنى به البشر
فهم أسارى قشور حين يبهرهم   ومض تجود به الأشباح والصور
لكننى أحتفى باللب أدخله   أعيشه . أحتوى دنيـــاه . أعتصر
علمت أسماء ما فى الكون قاطبة   مذكنت فى ظهره أثوى وأدَّخَر
لكن ثقفت الذى بعد الحروف ولى   شوق له دائب هيهـات يندثر
حبى أنا للوجود الرحب عاطفة   عن المؤثر لا ينأى بها الأثر
مهما يكن للحاء الشيء رونقه   فمـــا أراها بغير اللب تعتبر
وتخرق السطح للأعمـــاق بالغة   ما ليس يبلغه سمع ولا بصر
يشوقنى ما وراء اللحن من نغم   وليس يملكنى ناى ولا وتر
والاخضرار بأعمـــاق نضارته   من قبل أن تخلق الأعشاب والشجر
والعطر فى نبض خفاقى وأوردتى   وليس ما يدعيه الورد والزهـــر
والنار أحيا بها طهر الكليم طوى   ولا يخـدر عينى ذلك الشرر
وجوهر النور فى نفسى حقيقته   لا ما يقـدمه شمس ولا قمر
والناس تفنى بسطح النهر همتها   وهمتى فى دنى أستارها النهر
أعيش فى جوهر الأشياء ما عبأت   نفسى بأعراضها . . أعراضها هدر
لا شيء إلا ملال حين أسامه   عينى وفى ليله يستعبد النظر
لكنما العمق أنوار تحـــرره   فلا كلال يعنيه ولا قصر
أصير فى ظله روحا وأسبح فى   بكارة لم يدنس طهرها وضر
الحب لا ينتمى للأرض معدنه   ولا بأى سماء راح ينتشر

الحب فيما وراء الكون أجنحة … رفاتها فوق جدب الروح تنهمر

فيورق الحس تصحو كل غافية … من المشاعر أحياها فأزدهر

هذا هو الحب للدنيا وصاحبتى … مهد الحضارة من تاريخها بكر

هل بعد كل الذى قد قلت أحبسها … فى بحرها مثل غيرى حين يفتقر ؟

فالبحر والرمل والكورنيش مصيدة … للشعر فى فترها المحدود ينحصر

إسكندرية عندى نبض حانية … تهدهد العمر بل تحنانها عمُر

فهى الأُمومة ما أُمى بحاضنتى … بمثل ما يحتوينى حضنها الوثر

ما مس جلدى ثراها بل تخلله … مودة دفؤها بالقلب منتشر

وما نشقت عبيراً من نسائمها … لكن نشقت الهوى يسخو ويغتفر

وما بصرت بها بحراً فما بصرت … روحى سوى عالم بالسحر ينفجر

تغيب فى حضنه الدنيا بأَجمعها … كالطفل فى حضن أُم حين يُهْتَصَر

ما الماء إلّا غلاف كيف يشغلنى … عن الكتاب الذى تحيا به الفكر

أجوب فى كل حرف فيه عالمنا … وليس يشبعنى جوب ولا سفر

وإن رجعت إلى سطح أَرح به … نفسى ففى راحتى الأَفكار تنصهر

فالمد كر على الأَحزان يطردها … والجزر عود بها للغور تنتحر

والرمل أنفاس من فاتوا وقد جمدت … ولم يزل دفؤها بالشوق يستعر

وملح بحرك أكداس المرار . . . ولا … بغير مر شهاد البشْر يختمر

وصخر بحرك عزم صامد أبدا … وكم على نابه كم مزقت غير

والموج ثورة حر والغروب له … معنى انحدار لمن جاروا ومن غدروا

والعرى ساوى أخاً مال بفاقده … ولم تعد كبرياء الثوب تأْتمر

وهكذا راحتى تمضى فأَزهدها … لكرمة من رؤى تعطى فأَعتصر

تفيقنى خمرها لا شىء يسكرنى … عن الجواهر مالى والأُولى سكروا

فإنهم أعبد الأعراض يمسخهم ليل الهوامش أو تلهو بهم صور
إسكندرية دنيانا بما رحبت كتاب سحرك لكن حين يختصر
أعيشه حيوات لست أحصرها فكلما ودعتنى أقبلت أخر
إسكندرية ما شعرى بذى ولع بجلدك الغض خليه لمن (شعروا)
وأفعموا الكون شعرًا فى نعومته لكنهم لصميم اللب ما عبروا
سهل يسير على شعرى الركون إلى رسم المظاهر يدعوها فتنهمر
لكنه فى وجود اليسر يقسم لى إن الركون لذنب ليس يغتفر
وهل تطيب لأرض السحر قافية تخفى الكنوز التى بالغور تستتر
لتحمل الطحلب المطرود تبذله للناس ؟ ما بذلها ؟ بالله فاعتبروا
فالناس جوعى وظمأى للجديد وما عادت تطيق معادًا حشوه ضجر
وإن يصيخوا له فالجوع يدفعهم والجوف يهدأ لو يلقى به حجر
هل من جديد بحق الله يمتعنا ؟ فحاولوا جهدكم فالشعر يحتضر

بتر

أكل القطار ذراعه وحبـــوره فمضى يعيش بذاته المبتـــوره

كان الوجود لديه كلا كامـــلا فغدت جميع أموره مشطـــوره

عصفورة قد كان هيض جناحها أتطير دون جناحها عصفورة ؟

كم كان يفسح حضنه لصغـــيره ويضمه فى لهفة محبـــوره

واليوم صار الضم مـــكسور المنى تعسا بمثل ذراعه المكســوره

أمسى بمثل فراشة سقطت على ثلج فخافت موتها مقـــروره

طارت وقد لصق الجناح وفاتهـــا فى الثلج يبكى العشرة المهجوره

وغدت إلى دفء ولكن الأسى سيظل ثلجا ناشبا أظفـــوره

كم قيل بالذات الكمال فقال ...لا أنا لا أصدق هذه الأسطـــوره

أنا فى عيون الناس شيءٌ ناقـــص حتى ولو حيزت لى المعمـــوره

عطاء ... ولكن

هموم الناس تنهشنى دوامـــا وتفقدنى الحبور والابتســـاما
تنغص عيشتى صحوا ونومـــا فلا أجد ارتياحا أو ســـلاما
اذا لبيت أحشائى تـــراءت جياع تسأل الناس الطعامـــا
فأمضغ كسرتى من غير طعــم ولو فى الطوق لاخترت الصيامــا
ووقت الزمهرير أصير ثلجــا من البرد الذى يفرى العظـــاما
على رغم اندلاع النـــار حولى لذكرى من على الغبـــراء ناما
وان ذقت الجنى من كرم زوجى تخيلت الذى بالوهم هامـــا
يصـــور فاتنات مغريات ويهرق جسمه يغدو حطامــا
وطفلى أن يقل (بابا وماما) بكت عينى لحرمــان اليتامى
وأحيا هـــكذا ظهرا مهيضا هموم الناس تهدمـــه انهداما
ويذبحنى فراغ الكف ....ماذا أقدمـــه لكى يسع الأنامـــا
فما عندى ســـوى شعرى ولكن متى الجوعان قد أكل الكلاما ؟

تنــاغم

تراتيـــل نور شــذيه
تصافح قبل السماع الفؤادا
تهدهــد فيه الــودادا
ليحضن كــل البريــه

* * *

ورود من الشغف اللهفْ
شذاهـــا نـــغمْ
يثـ ـير الألـــمْ
ولكنه ألم عبقرىْ

* * *

طيور لها طيبة السنبله
ورفاتهـــا أغنيـــاتُ
وأنغامهـــا رفرفاتُ
تعَمق فينا الوله

* * *

تراتيل . . . . ورد . . . . . . طيورْ
تلاقت بروض التناغمْ
فأورق فيها التفاهمْ
ورش الحبـــورْ

عـلى خافقينـا
وفى مسمعينـا
وفى مقلتينـا
فنامت على ساعدينا السعاده
نهدهدهـا فى وداده
ونغفوا بأحضانها الكوثريه
ونحلم أحلامها السكريه
ونصحو على لحنها قبلتين
ونظـرة عين
تضم الوجود الرحيب .. وبعد الوجودْ
ونسمو لروح الخلودْ

حنـــان

اتشحت دروبنا بظلمة حنونِ
تقر فى أحضانها عيونى
وترتخى جفـــونى
وتهدأ الحياة . . تستكين للسكونِ
ما ألطف الظلام ربتة سخيه
بالراحـــة الشذيـــه
يدغدغ الجسوم والنفوس والوجودا
وينفث التفتر المخدر المنيما
ويـــكسب المهـــودا
كيانها فتفسح الأحضان للتلاقى
فننتشى بالدفء . . . بالعناقِ

* * *

ماللظلام بيننا مطاردا بقسوة المصابح ؟
كأننـــا لم نتخـــم العيـــون بالنهـــار نرهق الأحـــداق والجفونـــا
فى معمعان هادر . يسفحنا .
ويـأكل الأعمار فى ضراوه
ما أعجب القتيل إذ يحن المذابح
ويعبـــد السكينـــا

* * *

المجد للظلام قبلة . وربته . وراحة مرحبه
وهدهدات لاتنى تريحنا
ووشوشات من رؤى محببه
تأخذنا من العناء والونى
تزحزح النفوس عن شقائها
فتستجم فى شواطىء المنى

* * *

يانور . ياصباح .. . ياشموس . . ياحدائق السنى
من منكمو يقول دون ظلمة . . . . . أنا ؟
فلترفعوا عن الظلام كرهكم . . وحقدكم
دعوه للعيون واحة ونغمة منيمه
وربتة رحيمـــة

اللعبــة

ظلام يرهق المصباح . . يمتص السنى والزيتْ
ويبقى ومضة صفراءَ . . ملتذا بخفق الموْت
تموت من الأَسى مراتْ
وينشيه اختلاج ذبالة سوداءْ
تريد تضىءُ لاتقوى فلا زيت ولا أَضواءْ
فتأْكل من صميم الذاتْ
و . . . . تمل الظلمة المغرورة اللعبه
فتنفخ نفخة كسلى بلا رغبه

* * *

أُجرْجرُ ساقىَ المهزومة العرجاءْ
على درب من الأَشواك والأَوحال
أدب . . أدب فى تيه من الظلماءْ
ومالى غاية أسعيى لها كالناسْ
وفوق الكاهل المهروس أثقال على أثقالْ

* * *

أرى نعشا فأغبط ميتا يثوى على الأَعناقْ
وقد غسلُوه . . رشوا فوقه عطرا
ولفوه بأَثواب جديدات
وسار وراءه حشدُ

وشق لأَجلــه لحــدُ
وقد سموه (مرحوما)
ولى من نعلهم ركل وأَلوان الاهاناتِ
وما رشوا على جسدى سوى الأَوحالْ
ولفونى بغمى واحتراقاتى
وأَمشى ليس يتبعنى سوى ظلى
كسيرا ضائعا مثلى
ومالى حفرة . . لابيت . . لا أَطفال
ولاشيءَ ولو وهم من الأَوهامْ
متى الأَيــامْ
متى الأَيام تزهد هذه اللعبه
وتطفئُ ومضتى الصفراءْ ؟

لافائدة

كسرتي اليابسه نعمت الحارسه
للكيان الأبي والمكان العلي
كل ما في الوجود ماله من وجود
حين يرمى الشرف لحظة بالتلف
كسرتي في يدى لحظتي أو غدى
عصمتي من سفول من هوان النزول
قلت لا فائـــــــــــده
فارفعوا المائـــــــــــده

حفنة بالوجود

ضرير الخطى فى دروب القتادْ وفى راحتى حفنة من رمادْ
أضم عليها كيانى وأحنو عليها وأرخى حنان الفؤاد
وكم ساومونى عليها بما أشتهى من أمان ورىٍّ . . . . . . وزاد
فجلجلت ، لا والذى قد براها حياتى وعمرى وكل المراد
ولا الخلد يصرفنى عن هواها ولو ملّكونى رقاب العباد
أظل على الشوك ينهش عمرى على الجوع يسلب منى الرشاد
ولا أشتكى ما أعانى وحسبى رمادى يهوّن وخز القتاد
أشم به موطنى وأهلى وحب بلادى . . . . أعز البلاد

عطاء الليل

المصابيح اشرأبت بالضيـاء فانحنى الليل أمام الكبرياء
انحنى لاذلة أوضعـة انما حبا وبذلا وعطـاء
فهو يعطى النور من وجدانه دون من أو أذى أو خيلاء
ويعيش الزهوف اشراقـة هى بنت لأياديه الملاء
ياظلام الليل ياروح السنى انه لولاك وهم وهبـاء
كيف لا أحبوك من حبى ومن خالص الشكر وموفور الثناء ؟
فأنا لولاك لم أشتق ولـم أتلهف ملء قلبى للضيـاء
فيك أغفو حيث ألوان الرؤى تحتوينى . أحتويها . بانتشاء
والسكون العذب مالـذته دون أن تلقى على الكون الرداء ؟
والنجوم الزهر هل تنفحنـا دون أن تنفحنا هذا الثراء ؟
ياظـلاما ظلمت آياتـه واكتوى من نار حقد وعداء
وغفا الجاحد عن آلائـه كفكف الدمع ودع عنك البكاء
حسبك الحب الذى أحمله ياحبيبى لأياديك الملاء

الوعاء الأمـين

تضوع بى الطين عطرا ونـورا ونث على الروح منه نشورا
فما الروح من دونه ؟ خبرونى وما البعث الم نكابد دثورا ؟
فلا تشجبوا الطين فهو الوعـاء يصـون الذى ضمه فى وفاء
ولولا العروق لجفت دمـاء ولولا المصابيح ضـاع الضياء
فان فاح بى الطين لاتعذلونى ولاتنسبـوا فرحتى للجنـون
وأحرى بكم أن تعيشوا لحونى نغنى معا للوعاء الأمـين

نشاز

يغيب الثلج فى النار
تغيب النار فى الثلج
ويدخل كل شئ فى مغايره ويصبح نغمة إيقاعها ألفه
وقلبى منذ أزمان يعانى الشوق واللهفه
يتوق يعانق الدنيا يناغمها
ويصبح نبضه فيها
ويخرج من حدود الشوق للفعلِ
فما ترنو له الدنيا ولاتحبوه
وتلفظه وفى ريح الأَسى تذروه
وقيل الحب. . صار الحب دقاتِه
يزقها بلهفاتِه
وينثرها . . ولا عصفورْ
يلقط حبها المبرورْ
أأحيا هكذا فى ذلة الملفوظ ؟
ودود الأَرض فى أَحشائها محظوظْ
أَلا ظل (انتماء) . . ويلتى أَخشى
إذا مامت أَن يلفظنى قبرى
فما معناى
(نشازا) هكذا أَحيا ولا أَحيا

أريد أناغم الأشياء أحياها وتحيانى
أود لقـــاء أكوانى
أناغمها . . تناغمنى
وأدخلها وتدخلنى
أحب الكون والإنسان والأنعام والأحجار والـ . .
لاشئ فى الدنيا أخاصمه
ولكن كيف يطردنى إذا مارحت أحضنه . أناغمه ؟
لماذا جئت للدنيا ؟
أنا خيط يحن لمغزل يمضى يمازجه بخيط ما
يناغمه بلحن ما
ويوصله بشئ ما
أنا لاشئ دون تناغمى بالكون واللاشئ يفضلنى
فياكونى أنا أرجوك أن تشملنى مره
ألست أنا . . .أنا ذره ؟
وأنت ألســت وجدانا من الذرات ؟
فكيف تردنى وحدى
وكيف تعيش فى الأشياء تحياها وتلفظنى ؟
أنا أعطيك نبض القلب نبض الذات
أنا أنسيك . . كيف تصد من ينميك ؟
وكيف تهد من يبنيك ؟
أنا أرجوك حررنى من الذاتِ
وكن وجهى ومرآتى

لماذا أدور في فلكي أنا وحدي

فريدا ليس لي معنى بلا ذوبي بأكواني

أعاني ظلمة الأغوارْ

أنا لحن بلا أوتارْ

متى ياكون (تعزفني)

مـــتى . . بالله

المــرآة

ماكان يخط حروفا بل أضواءً مرهفة عذراءْ
نشوى برحيق الروح وعطر القلبْ
تترشف أشذاءَ الأعماق وتنهل من دفءِ الأحناءْ
وترفرف فى فردوس الحبْ
وتعود إلى الصفحات الميتة البيضاءْ
فاذا بالموت حياة والاجداب الخصبْ
لكنْ . . هذا الفيض الانسانى الساحرْ
يثوى فى أكفان النسيانْ
ويغطيه القهر القاهرْ
ويجلله ليل الحرمانْ
فآله النشر يرحب بالعباد الدودْ
ويقيم ألوهته فوق العفن المجدورْ
لايعبأ بالأفق الممتد . ويمعن فى المحدودْ
ويعانق ديجور التزييف . . ولايستاف النورْ
الفن الراق فى ثلج الاهمال وفى ظلمات الكبتْ
لايملك فى اعوال التافه غير الصمتْ
ما أقسى أن يتألق طين والدر المنثورْ
يزوى مقهورا فى سجن الديجورْ
لابد يتوج هذا النور بأحضان الأعينْ

لانور بـــــلا أعـــينْ
مامعنى أن يتردد تغريد الكروان بأعمـــاقِــــهْ ؟
ماقيمة غرس يثمر فى ذاتِــــهْ ؟
لايرفع للأحداق نضارة أوراقِـــــهْ
مالحن يكتم نغْماتِـــــــهْ ؟
ياأحبابى حاولــت كثــيرا جدا . . كم حاولـــتْ
لكنَ الـــه النشــر يعـــاديـــنى
ويـــرد قـــرابيـــنى
ويرحب بالقـــربـــان التـــافـــه والــدونِ
لو أملك مالا جاهـــا . كـــت فتحـتَ البابْ
لأحـــرر آيانى من هـــذا الكبـــتْ
وأحطم سجـــن الصمـــــتْ
لكن . . . . . ســأحــاول هــذى المـــرة على إلّه النشرْ
أن يـــرفـــع عنى ليـــل القهـــرْ
أو ألقى آياتى فى البحـــرْ
أبشرْ أبشرْ . . قد حلــت عقـــدة قهـــرك يـــاشـــــاعرْ
فقصيدتك العصماء تجلجل فى أولى الصفحــــاتْ
والناس أمـــام الباعـــة كالبحـــر الزاخـــرْ
كل يتشوف للإعجاز الناطـــق فى الآيـــاتْ
أســــــرعْ . . أســــــرعْ
ويطير الفنان المسكين بألـــف جنـــاحْ
ومشاعره المهتاجـــة بحـــر ذو مـــد أبـــدىْ

ترغى فرحـــا قـــد آن لهـــذا الليـــل صبـــــاحْ

ياعطشان الوجــــدان اليــــك الـــــرىْ

ويطــــــير بـــأشـــواق حـــــرى كالأمْ

تهفـــو لــولــيد ظل طويــلا وهـــو جنينْ

تتلهـــف عينـــاهـــا لمحيـــاه . . تهفـــو ترجـــو أن تشبعـــه بالضمْ

ياطفـــلى حان لقـــاؤك بعـــد سنينْ

هذا حضنى دنيا من أشواق.. هذى عينى الظمأى ...هذا وجدانى ها....

(صرخه)

ودم يغـــلى فـــوق الأسفلـــتْ

لاحـــول ولا قـــــوة إلا بـــالله

غطـــوا الجثمـــــانْ

وإذا بجـــرائـــدهم فـــوق الفنـــانْ

وعـــلى عينيـــــهْ

وعـــلى عينيـــه تمـــامـــــا نامـــت أبياتـــــهْ

عـــادت للـــوجـــه المتعـــب مرآتـــــــهْ

لكن لم تحضنهـــا عينـــــــاهْ

لاحول ولاقـــوة إلا بالله

لاحول ولا قـــوة إلا بالله

العذاب الجميل

عـذاب الأُبوة فوق العـذابْ ولكنه كاللحـون العِـذابْ
بمثل المخـاض الوجيع الشهىْ ومثل اللقـاء القريب القصىْ
وتحيـاه أكثر عند الغيـابْ

أنا فى البعيـد وقلبى هنـاكْ وعقلى وحـيرته فى عـراكْ
ترى طفلتى انزاح عنها الغطـاء ؟ وشـباكهـا هل يرد الهواء ؟
وهل تلك سعلتهـا أم سرابْ ؟

وماذا أراه شـجار يـدورْ ؟ وهل حرش الجارَ بعدى المريرْ ؟
وما كان يجرؤ لولَا بعـادى فهل مد بالشر منه الأَيادى ؟
ومنذا أُصيب ؟ ومنذا أَصابْ ؟

وما حـال أولادىَ الأَربعه وبنتى وزوجى ؟ أَهم فى دعه ؟
أَم الخلف بعـد غيـابى اعتراهم؟ وأَوغل فيهم وحل عـراهم
وحط على البيت غيم اضطرابْ ؟

وأَمضى أَعيش بملء الكيانْ أَهلى وبيتى كلى حنـانْ
وأَفرح إن شمت أَفراحهم وأَبكى إذا خلت أَتراحهم
وأَهوى . . وأَلثم خـد السحابْ

ولكن على رغم هـذا العـذابْ يواجهنى البشر من كل بابْ
وزهـو نبيل بأَنىَ أَصـ ـل ولى أَفرع وثمـار وظل
فبوركت بوركت يا ذَا العـذاب

كل صـــديق

كبسمة الأَطفـــال مغســـولة   بالطهر آتيكم بوجه طليقْ
فى مقلى حب بلا منتهى وفى   فمى لحن الحنـــان الرقيق
وفى يدى زهر المنى عطـــره   يكاد ينشى تحت خطوى الطريق
مفتح الأَحضـــان (يا مرحبا)   نبضى (ويا أَهلا) بكأْسى رحيق
يا أَيهـــا الظمـــآن لا تكتئب   فالرِّى موفور وكلٌّ صـــديق
حتى الذى يغتـــابنى والذى   يفر من وجهى إذا حل ضيق

ايزيس ... اليوم

إيزيس مشـــغوله
بالعطـــر والأَثوابْ
والمظهر الجـــذابْ
عن جمع أَشـــلائى
ماذا سيجديهـــــا
من مد مع ينســـابْ
كأَنه أَمـــواجْ ؟
لا تدمعى . . إيزيسْ
لا تفســـدى . . (المكياجْ)

الممكن

ما الذى نعطيك ؟* لا بيـــدرنا ... يحضن القمح ولا الحقل يجودْ

والسواقى صـــدئت أقداحهــا ... والرفيف الحر مشـــلول قعيــد

وضـــروع السحب ما درت لنـــا ... غير حـــلم كاذب غير وعـــود

هـــذه الخضرة يا ســـائلنـــا ... طحلب قد داد من عهـــد بعيـــد

إنمـــا نعطيك ما نملكه راحـــ ... ـــة لليـــأس من غير حـــدود

شرف الكلمة

كهوف . . . دهـــاليز . . . غابات ظلمه

تضل بهـــا الشمس . . يجمـــد منها الضـــياءُ

ولكن تضىءُ بهـــا كِلْمة إثر كِلْمه

مكونة من حـــروف النقـــــاءَ

. . . .

. . . .

تدك العروش . . وتهوى الجبـــال الرواسى

تغـــور البحور الطـــوامى

ويبقى كيان الكلام

إذا كان لله . . للحق . . للحب . . للنبل . . للناس . . . للتضحيه

وليس الكلام الذى يلعق الكف كالكلب يلهث خلف الفتات . . .

ويرقص فى كل عرس . . ويعـــوى بكل منـــاحه

ويخطب فى أى ســـاحه

. . . .

. . . .

بحق الذى علم المـــرء نطق الحـــروف وصوغ البيـــانْ

سأرسل شعرى شواظًــا على كل ظـلم

ولن ينحنى للذى يملك الصولجـــانْ

ولو كان مهر انحنـــاءاته الخـــلد مر الزمان

سجود كلامى لمن سلسله

وأجـــراه فى خـــافقى الحر نورا ونارا

بحق الذى فى دمى غلغله

سأحفظه من خنوع وذل ولو أوثقونى . . على المقصـــله

فموتى له ســـيدًا عين خـــلدى

وخـــلدى به خاضعا . . . مهزله

المواجهة

منطفئا أجيئكم
بقشرة التوهج
فتحسبون أننى حديقة من الالق
وترجعون والسلال مفعمه
بميت الثمار والورق
يا حاصدين خلبى
(صلوا معى على النبى)

* * *

قد كان ياما كان منذ أدهر وأدهر
فتى على جبنه أرجوزة القمر
يسير تخطر الحياة حوله وتطفر السعاده
وتنبض الاشياء بالوداده
والناس يقصدونه من كل فج
ليظفروا بمتعة الوهج
ومرت الدهور والفتى ربيع
يموت من يموت وهو فى شبابه الندى
وكل لحظة يزيد قوة ورونقا
ومرة شعت على جبين غيره بشاشه

فرفت العيـــون حولهـــا فراشه

وانهمرت أفئـــدة الحـــزانى

لتنهل الفـــرحْ

فجلجل النـــداء يا أغرار . . ويحكم حـــذارِ

فبسمة النهـــارِ

تخفى تجهم الظـــلام والكآبه

وما ترونه من البشـــاشه

سحابة كاذبة . . لا تحمل المطـــرْ

ولمعهـــا ســـرابُ

وحشوهـــا خـــرابُ

فلتحـــذروا الســـحابه

ولترجعوا إلى الفتى المعطـــاءُ . .

وضـــاع صوته فى زحمة التهـــديد والوعيـــد

وهكذا غـــدا الفتىَ وحيـــدًا

كشمعة تـأكل من صميمهـــا

أفراحه تـأكله . . تنهشه ســـعادتُه

ومات فى هنـــائه . . . . شهيدا

ويوم موته تولت الســـحابه

وانكشف المستور من تجهم الكآبه

وحطت الهموم باهظــة

تؤود أنفســا عزيزة

باعت تـألق الحقيقة الصــادقة المنيرة

بلمعة مكيره

ترحموا على الفتى وأكلوا أصــابع النــدمْ

واليوم ينشــدوننى . . أصرخ فى عيونهم

منطفئــا أجيئكم

بقشــرة التوهج

توهجى علالة الســرابِ

أصــدقكم . . تصــرح فى وجوهكم صــراحتى

أمرق من زهوى ومن غــرورى

أهزهم بصــوتى الجهيرِ

أنا بلا توهجِ

حــديقتى مجــدبة لكنكم

تكدسون فى السلال طحلبى وعوسجى

أنذرتكم

إن الفتى الســعيد قد قضى شهيدا

لأنكم ركلتمو عطــاءه

وبعتموا الســعادة الصــادقة الوضــاءة

بكاذب الهنــاءة

استيقظوا وواجهوا الحقيقة

فهــذه الحــديقة

تشدكم للموت فاحــذروها

وعايشوا الهموم فى رجــولة

فقمة البطــولة

تكون فى المــواجهه

تكون فى المــواجهه

تكون فى المــواجهه

أحيـاك

تجيئين عيـــدا وفجرا جـــديدا
يمتعنى بالجميل الجميلْ
وأحيـــاك عنـــد الحضور وأحيـــاك عنـــد الرحيلْ
وأدخل فى كل زاوية من زواياك أرمى بهـــا بذرة المستحيلْ
فننمو معـــا غابة من نخيلْ
تَسَـــاقِطُ فوق الوجود جنـــاها النبيلْ
فيسخو فؤاد البخيلْ
وتعتز نفس الذليلْ
. . . .
. . . .
تجيئين فى الصحو حلمـــا وفى غفوتى واقعـــا يحتوينى
يزققنى بالحنينِ
ويسقى لهيبى لهيبـــا ويشربه فى جنونِ
وأكسوك بى وأنا أكتسى والهوى يكتسى بى وبكُ
أنا أنت نحن الهوى والهوى نحن من غير شكْ
ولكن أرددهـــا كى أعيش إلتـــذاذى
بلمسى وشوقى وذوقى وسمعى وشمى
وأجمع كل الرذاذِ
ولا قطرة من هنـــائى أضيّعهـــا فتعـــالى لنبدأ قبل البداية
ولا ننتهى . . . لنهـــاية

تكلس

تكلست حروفنـــا على الشـــفاهْ

وصوحت رموزهـــا

وهيمن الطِّلْسمُ يلجم المعـــانى

ويهـــدم المبـــانى

وأفرغت كنوزهـــا

من كل ما يشى برعشة الحيـــاة

الأخطبوط الأسود العملاق يرسل السواعـــد المتينْ

تهتك لحم الكلمه

تحملها ذريرة . . ذريرة لجبه الدفينْ

فى الظلمه المنبهمة

تفور فوقهـــا قرى من النمال النهمة

وأنت يا حبيبتى سجينة الصحائف المسممة

خطوطها العريضة الحمراءُ والصفراءُ وال . . قوس قزحْ

تحجب عن عينيك دفءَ كلْمة بريئة

مشبوحة على نعيق صفقة مـــدربة

تدب مثل عقـــربه

تصب سمهـــا فى سمعك الغريرْ

وأنت فى أرجوحة الخطيئة

وأنت تحسبينهـــا يا طفلتى البريئة

عشيشك الطهـــورْ

حبيبتى عبيـــدك الذين ينحنون لك

وجنـــدك الذين يهتفون لكْ

هم الذين ينسجون مقتلكْ

فتيلة . . فتيلة . . منـــاسج المؤامرة

وأنت فى دوامة المســـامرة

تلوحين فرحة للقصة اللطيفة

النكتة الظـــريفة

وتنهلين من منـــابع المســـامرة

وتحتهـــا تقهقه المؤامرة

من طفـــلة غـــريرة

ونحن شعبك الأمين مقلة ترى ولا ترى

نشوفهـــا على اللســـان كى يحـــذركْ

ومن خـــداع ما يراه ينـــذركْ

لكنما اللســـان معتقلْ

وفوقه الحـــروف قد تكلست

وفى فؤادنا الحـــروف قد تكدست

فداست الحــروف بعضهــا فاختنقت
لكنني أجيءُ يا حبيبتي ولغتي
تحملهــا الإشــارة المحيرة
وأنت فى مراحك الطفلى ســادرة
ولست شــاعرة
بحيرة الإشــارة
وقد تنــد عن فمى عبــارة
باغمة تريد أن تفر من براثن التكلسِ
فعــرشك الجميل فوق قنبلة
وأنت يا حبيبتي مسترسلة
بلهوك البرئ يا عــذابى
أرد كيف عنك الخطــرا ؟
أدفع كيف عنك الضــررا ؟
ولغتي على فمى تكلست
يا ملهمى
أرجوك أن تلهمنى
شــيئا به تفهمنى
لعلنى أرد عنهــا الخطــرا
لعلنى . .

جهـــاد

على صهوة الموت أطوى المسافات أطوى الليالى الحبالى بكل العجيبات أجتاحُ كل السدود وأجتاز بعد النهايات أمرق فى الغيب أضرب فى ألف نيه وأبلغْ ما يعجز الجن أسبق بدأ البدايات أرخى على قدميك الوجود الرحيب زهيره .

* * *

لأجلك جاوزت ذاتى وما بعد ذاتى التى حاولت أن ترد انطلاقى إلى حبك القدرِ المستكن بلؤلؤة المستحيل المسجى بغور المحيطات يحيا ضمير الغياهب لكننى رحت أسبح أسبح فى البر والبحر فى الجو أطوى عباب المحال وأصنع ما يعجز المعجزاتِ وأمتل لؤلؤتى . . . . ثم أغـــدو شجيرة

* * *

فأرخى عليك حنان الظلال ودفء العبير أساقط أشهى ثمار الوفاء وأنساب فيك دماء تمور وأبلع نبض فؤادك أحسوك أحيا غرامك . . . . . كل قطيرة

أضيء ؟ . . . كيف ؟

وقال النـــاس لا تيـــأس   ولا تبحث عن المـــوت
أضيءُ للحظ مصباحـــًا   يجئك الحظ للبيتِ
وكيف أضيءُ مصباحى   ومصـــباحى بلا زيتٍ ؟

انصهــار

صنوبوتيَ لوزتي

(وبنبونتي) . . ها أنا أفتح الحضن دنيــا يلوح بها الكون طفلا

يخب بثوب أبيه

ولا شيءَ يستوعب الحضن إلّا ذراعــاك فاستوعبيه

فأنت على قــدره فاملئيه

. . . .

. . . .

كلانا لبــاس لتوأمه وكلانا يعيش أخــاه

أخوك أنا – أخت روحي – وحبك عمري ونبض منــاه

تعــالى لحضن أخيك ادخليه . . . ادخليني

وغيبي بغــوري ولا ترجعي للوجود الحــزين

نسجت لك الدفء من أضلعي

ورقرقت خمــرك من أدمعي

ونبضي يغنيك فلتسمعي

وهيــا معي

لنصهر حضني وحضنك حضــنا

ونسبك لحني ولحنك لحنــا

وننســاب في مهجة الحب روحــا ترف وتسمو

إلى عالم . . . نسجه دفء حضني وحضــنكْ

أبيـات

أيهمـا ؟

أتأكل خبزى وتأكل عرضى ؟ ألا صمت عن واحد منهما ؟

* * *

غربة

تعود الطيور لأعشـاشهـا نشاوى بدفء الثواء الحبيبْ
وتأرز للجحـر حيَّـاتُهُ ويهجع بالغـاب فهد وذيب
وفى تيههـا تستكن الضباب وللنمل بيت إليه يؤب
وليس على الأرض من كائن بلا سكن ... وفؤادى غريب

* * *

منك إليك

كن غرابًا ولا تكن ببغاءً هى تحيا لغيرها أصـداءَ
كن بمثل الشموع منها إليها قوتها فالضياء يطوى الضياءَ
فالعطـاءُ القليل منك كثير ليس كالنفس فى الوجود عطاءُ
إن عيش الظلال موت أكيد فكن النور إن أردت بقاءَ

* * *

لا وقت للحب

حبيبـتى أى طعـم لحبنـا والأمـانى ؟
وموطنى بين شـقى رحى وشـعبى يعـانى
فليصـبر الحب حـتى أزود عن أوطـانى
وبعـدهـا ألف أهـلا بحبنـا والتـدانى

* * *

قطاع غـــرامى للتى تحيـــا لأَجـــلى طيـــلة الأَيامْ
خاص ولا أهـــوى التى نعـــطى هواها ... (للقطاع العامْ)

* * *

توقفت قبيل أن يموت ســـاعتُهْ
الساقية وقبل أن يمـــد أصبعًا لملئها . . . . مضى
وفى مســـائهـــا
رأيتهـــا تدور فوق معصم ابنهِ

* * *

منطق ومن يهم الجميع به غرامـــا يهم بالذات لا يعـــدُ سواها

* * *

الآخـــر فى عينى . . حتى خلف الجـــدران
لا مهرب لا يطرف لى هدب إلَّا وتسجله عينـــاه
لا مهـــربَ . . . . لا مهـــربْ
هل يهرب وجه من مـــرآه ؟

تكلم

تكلم وصرح وواجه وجلجل ولا تحسبنَّ الكلام هبــاء

فما السيف يصنع صنع اللسان ولا النــار تهزمه فى اللقــاء

وقد قيل يلتام جرح السنان وجرح اللسان يبث الغناء

وفعل الحســام إلى غاية وفعل اليراع بغير انتهاء

وكم زُلزلت من عروش بلفظ وكم فجّر الحرف فيض الدماء

فجرد يراعك واطعن به قوى الشر واحصدروّوس الرياء

ولا تسلم الصمت يومًا قيادا على الصمت والصامتين العفاء

عيد (السوبر)

السل والسـرطـان في علبة (الدخّـان)
يا دهشـتي زيـدي . . . .
فالنـاس كالطوفـان تلتف (بالدكانْ)
(كالعقـد بالجيدِ) . . . .
وكلهم قصّـادْ (للسـيد الدخنِ)
كانهم عبـادْ تسـعى إلى وثنِ
كل يمنى النفس بالفـوز بالمعبـودْ
ينسـاب بين الرّأس (كيفما هو المنشودْ)
والكل مشـدودْ (بالصف) ولهـانُ
والشـوق ممـدودُ (فالكيف سـلطانُ)
متى . متى المحبـوب يهل كالبـدرِ ؟
وكلهم مجـذوب للسـاحر المغـرى
من أجـله الأعـدادْ (فى الصف ملطوعه)
كأنهم أعـوادْ فى الأرض مزروعه
إن يظهـر المعبـودْ فالصف ينهـدم
يجن جمع الـدودْ يغلى ويحتـدم
كل يـدوس الكلْ للفوز (بالعلبه)

ويستلذ الذلّ لهذه الرغبه
ويرجع المنقادْ (بعلبة السوبر)
كأنه قد عادْ (بنصر أكتوبرْ)
فى عينه دمعُ من فرحة (الظفرِ)
يرنو له الجمعُ بأعين (البقرِ)
والكل يمطرهُ بفيض تهنئةِ
وليس ينذره بالداء فى الرئةِ
ففى الهوى كل للمال (قد بعثرْ)
يشوقه الذلُ للرب (ذى الفلتْر)
يا أيها المطمورْ فى دائك المجهدْ
لم أبصر الطابورْ يومًا لدى المسجدْ
فى الصف مقهورُ تستعذب الغلظه
والفرض (منقورُ) لا يبلغ اللحظه
وتشتم الشيخ إن طالت الركعة
وتبلغ الدوخا فى الصف والصفعة
تظل (ماطوعا) يومًا ويومينِ
فى الذل منقوعا يا عبد (عقبينِ)
ما أنت بالمعذورْ يا رمة حيه
وأعذر (الطابورْ) فى باب (جمعيه)

يا من تضيع المــالْ للسل والســرطــانْ
وتحــرم الأَطفــالْ وتكرم (الدخــانْ)
لا عــذر للمجــلودْ يهفو إلى الجــلدِ
لا عــذر للمشــدودْ (للكيف) كالعبــدِ
ما قيمة الإنســانْ إن كان يحكمــهُ
ألهه (الدخــانْ) منــذا سيكرمهُ ؟

سـياج

على دينى أشد وجيب قلبى ... سياجا ثم أستره بروحى

أقيه غدر شانيئه بصدرى ... وأحمد دونه كل الجروح

وأحفظه بعينى لا أبالى ... لأجل عيونه بأذى مطيح

فيانفسى له ذوبى جهادا ... وكدى دائما لاتستريحى

فما معنى الحياة إذا اجتواه ... أذى الشانى ونكران المشيح ؟

ولم أجعل دمى وقفا عليه ... ولم أبذل له قلبى وروحى؟

ذل الكبرياء

شربت مر الذل فى الكبرياء ... ولم أنل منها كريم العطاء

أقولها من خافقى مخلصا ... ما العز الا فى النفوس الملاء

تواضعا لله يسمو بها ... للكبرياء الحق . . .لاالإ دعاء

لا تهرق عتابك

عاتب أصيلا تعده ... إلى جلال الاصاله

ودع خسيسا فان الخسيس حلس النذاله

هويتى ... أنت

أعيديـــنى إلى ذاتـــى
إلى وجهـــى ومـــرآتـــى
أنـــا حبـــاتْ
يبعثرهـــا الأسى مـــراتْ
وأنـــت (الخَيــط) ضمينى
إلى ذاتى أعيـــديـــنى
مللت تنـــاثـــرى واشتقـــت أن أنظـــمْ
أحب يكون لى وجهى ولى شكلى
أأحيا دون دود الأرضْ ؟
لِكُل دويبة وصف ومالَى وصفْ
عـــدمـــت هـــويتى . . . وهـــويتى أنـــتِ
أنا ماذا ؟ . . أنا والله لا أعلمْ
وعلمى أن فى كفيك تكوينى
وأن هويتى . . أنـــتِ
فأرجـــوك إلى ذاتى
أعيـــديـــنى
أعيـــديـــنى
أعيـــديـــنى

أبــويـــا

(أبويا) . . وسالت بقلب وجودى وجيبا

بشريان عمرى دما مستجيبا

بعينى حبيبا يوافى حبيبا

بسمعىَ لحنا طروبا

بلمسى حريرا قشيبا

بشمىَ عطرا وطيبا

بذوقى حليبا

ومارت بكل خليه

تحايا شذيه

عطايا سخيه

ورفت فراشات ظل وضوء

وماء وفيء

ودارت حوالى ساقية من موده

تفيض على كل . . . . . . ورده

بماء الحياه

(أبويا) . . . وينثال فوح الأساطير دغدغه منشيه

تهدهدنى بالرؤى المجزيه

وتنفحنى بالحبور السوريف الندىْ

وتسلمنى صبحها اللؤلؤىْ

أجوب به ألف دنيـــا ودنيا
وأحيا ومازلـــت أحيا
عجَائـــب هــذا الوَجـــوْد
عجائـــب مابعـــد هـــذا الوجـــود
(أبويا) . . . . وناحت على وهم يحملون سكونى إلى أصلهِ
ويشرخ موتى صـــدى اليتم من صوتِها
ويقتلـــنى باذل ليـــس فى بذلِه
سوى سوُر تحنانه الفج أوشك يرمى بهِ
فصادفَ بنتى فأعطاه من كفهِ
وما فاض من قلبْـــهِ
وكيفاك يابنت عمرى على النافذه ؟
وعينك وأغلة نافذه
تدس أظافرها فى الوجوه تدس الكيانْ
تفتش عنى تفتش عن قطرة من حنانْ
وأين الحنان بهذا الزمانْ ؟
(أبويا) . . . أسيل دُمًى وهدايا
وأحبو أشاركها حبـــوها والثغاءْ
وأغدو لَها فرسا . . أى شىء تشاءَ
وأحملهـــا للذى تشتهـــى
وأحكى الحكايا . . وأحكى ولا أنتهى
وحتى ولو سلها من يدى النعَاسُ
فليس يغيض الحماسُ

وأمكث أحكى فلا كان نبع الحكايا إذا لم يفض للبنيه
ولاَ كان شعرى إذا لم يكن للصبيه
ولاكنت كلى إذا لم أترجم عطايا سخيه
(أبويا) . . . وأحمل من أجلها عبءً مافى الكفاحْ
أفجر طاقات نفسى صباح مساءَ . . مساءَ صباحْ
أسل الرغيف من الموت من أجلها
أزقها بنت حبى
بحبة عينى وحبة قلبى
وأنسج من جوعتى للبنية ثوب الشبعْ
ومن علتى مايرد الوجعْ
ومن ظمئِ دفقة الرى والمرحمة
ومن أجلها أدخل الملحمه
ولو كنت وحدى أواجه جيش الهموم وجيش التعبْ
وأهدى لها الكون لعبه
تضَاف لما عندها من لعبْ
(أبويـــا) . . . وأجبن مـــن أجلهـــا
ألملـــم صـــوتى المهـــاجـــم حين يفيض حمـــاسى
ألملـــمه مـــن جميـــع المســـامـــع . . أبلعه باحـــتراس
وأخشى أفـــوت ولـــو لفظـــة ثائره
وماكنـــت يـــومـــا جبـــانـــا
وأبخـــل من أجلـــها . . . إلا عليهـــا
فإنى أجمّـــع كـــلَ الدنى فى يـــديهـــا

وأسكـب عمرى عـلى قـدميهـا

وأحرم نفسىَ من كل شىء . . ولو كسرة الخبز من أجلها . .

وماكنت يوما بخيلا

(أبويا) . . وأصرخ فى الظلم والظـالمين

أسممهـم بالقصيـد الشجـاع

أواجههـم فى الصـراعْ

لأعلـىّ فى عينهـا

لترفـع بى هـامـة . . أفتديهـا بعمـرى

لتهتـف بى بيـن أترابهـا

أبى عـاش حـرا . . . . أبى مـات حـرا

لْتسـعى لقـبرى

بلا دمعـة بل ببسمة فخـر

تبـدد ليـل التيتـمْ

وتغـرس فيهـا التفهـمْ

لمعـنى الكـرامـة والعـزةِ

(أبـويا) . . . ومـن أجلهـا خـافـقى دميـة للصغـارْ

صغَـار الطيـور صغـار الهـوَامْ

وأعشـق كـل صغيـر ولو فى غضون الكـلامْ

(شجيرة . . . هريره . . . شويهـه . . . . . وحتى دومـه)

(أبويا) . . . اهتــفى يا ابنــتى شكــليني

أثــيرى ظنــونى . . أثــيرى يقيــنى

أكــون بهــذا الهتــاف كمــا تشتهينْ

وأفعل ماتأمــرينْ

فلا تحرميني . . . . هتافك يزرى بكل اللحونِ

فلا تحرميني . . . وهيا بنا هــد هــديــنى

(أبويا . . . أبويا . . . أبويا . . . أبويا)

الألم النبيل

نبيل أنت يا ألمى جليل أنت يا حزنى

تطهرنى من الفرح الرخيص الفجْ

وتصهرنى وتبلغنى ازدهار النضجْ

وترفــع خستى عــنى

كثير بشرهم كالبهم إذ ترتــعْ فلا فرح لهم نحو العلا يدفعْ

من الأفراح ما يسفل بالناسِ من الأحزان ما يبنى وما يرفعْ

وحــزنى رافــع ايــاى إلى شأوى . . إلى معنــاى

ومنقذ مبسمى من بسمة بلهــاءْ

ومن ضحك وليــد البهجة الجوفــاءْ

فبورك ليلك المبروزْ

به أدركت معنى النــورْ

رعاكَ اللهُ يا ألمى !!

رعــاكَ اللهْ

بلا جلبة

إذا استسلمت للجلاد لاتحقد على الجَلدِ
ولا تغضب من الأسواط وهى تعيث بالجلدِ
ولُم – ان كان يجدى اللوم – يامجلود تَسليمكْ
بكفك أنت – لا الجلاد – قد أجريت تحطيمكْ
ولا جرم له فالجرم جرمك أيها المجرمْ
أتصرخ ؟ لست تصرخ من سعير اللذعة المؤلمْ
وَلكنْ صرخة المخمور منتشيا على الوحل
أيا عبد الخنوع المر ياألعوبة الذلِ
تَجرع ذُلَّكَ المعبود فى صمت بلا جلبه
فما للنير من ذنب إذا خضعت له الرقبة

هـذيان

تدور الطواحين تطحن أحجارها
ويأكل ليل العصائب شوفَ البغالْ
ويفرَغها اللف من لبها
وللسوط غوص كفور بلحم هزيلْ

* * *

على الصخر يدفق هذا الغباء الغزيرْ

* * *

عصرت ضروع السراب وجردت غصنا وبارزت جيش الغنمْ

* * *

أكلت بذور الرياح جدلت من الرمل حبلا وأوثقت عنقاءَ مغربْ

* * *

تألق بي كوكب وانطفأْ

* * *

توضأت بالنار والماءَ حولي سداة ولحمه

* * *

قرأت كتاب الجهالة حفظته الناس رشوا على نثار الوردْ

شمقت – وبالطول – هدبا وشعره

مشت فوق ظهرى النميلة سخت إلى لاقرار

تنفس طفل بوجهى فطرتُ

دماغى محط العصافير تنقر فيه وتنسج عشا

أطول وأقصر أعرض أضمرْ

ألف أساط تدور الطواحين تطحن أحجارها

ويأكلَ ليل العصابة شوفى

الحب .. لا يعلل

محار بلادى ولا ألف لؤلؤة من سواها
وشوك بلادى المدبب أحنى على قدمى من حرير البلاد الغريبة
وغربان أرضى لسمعى حبيبة
ولا الكون يعدل عندى حصاة ثوت فى ثراها
بلادى العليبة أرحب من كل هذا الوجودْ
وأسواطها فوق ظْهرىَ هدهدة الأَم لما تنيم فتاها
وللظلم منها مذاق ولا العدل عند الغبينْ
دعونى هنا فى بلادى
خذوا ظلكم حسب نفسى لظاها
خذو ريكم ان ربّى صداها
خذوا خبزكم أشتهى الجوع والمسغبة
وأنعم بالمتربة
على أرضها الطيبة
هنا الجدب يزهو على أى خصبْ
دعونى لها انها الحب لكنه أى حبْ
أحبك ياموطنى كيف أشرح حبى
أنا لست ربا محيطا وأسأل ربى
يدلك عنى . على مايكن فؤادى
وحسبى (أحبك) . أشدو بها يابلادى

يقولون سافر تنقل ترحّلَ تجد ثروة العقل والمعرفة
أقول : تنازلت عما سيغدو نصيبي من المعرفه
دعوني هنا (الجهل) أجمل
فعلمي ومعرفتي والثقافات والفن والـ . . كل هذا يهون
وليست تهون الخطيوة أنقلها عن بلادى
يقولون : يحكمك الغاشمَونْ
أقول : ولو انهم من بلادى
إذا صفعوني فكفيَ تصفع وجهى
(مُدَى الأَهلِ لاتذبحُ)
وبالله لا أبرَح
هنا سأَعيَش . . هنا سأموت أوسد دفء ثراها
فتاها أنا وهي أمي
وسعدى وغمى
ودمعى وبسمى
ولحمى ودمْى
فلا الأَم تجفو فتاها
ولا الابن يسلو الأَميمة
بلادىَ خيمة
من الخيش لكنها في عيوني
أعز من القصر فاتتركونى
أنا (وجه نحسٍ . . . أنا وجه فقرٍ)

خذوا كل ما سيكون من (العز) إن كنت أقبله من سواها
ألم تسمعوا الشعر قبلى ؟
إذن فاسمعوا :

(بلادى وإن جارت على عزيزة وأهلى وإن ضنوا على كرامْ)

وهـاكم :

وكنا ألفنـاها ولم تك مألفـا وقد يؤلف الشيء الذى ليس بالحسن
كما تؤلف الأرض التى لم يطب بها هواءٌ ولا ماءٌ ولكنها . . . . وطنْ)

وهـاكم :

(بلادى بلادى فـداك دمى وهبت حيـاتى فـدى فاسلمى
غرامك أول ما فى الفـؤاد ونجواك آخـر ما فى فمى)

بلادى وجه دميم . . أحب الدمـامة
وجو وخيم . . أذوب بتلك الوخـامة
وبرمة نحس لديكم . . وعنـدى حمـامة
وباءٌ . . ولكنهـا العـافيه
وهـاوية . . قمتى الهـاويه
صبرت عليكم كثيراً
أطلنـا الكلام كثيراً
وأحسب أن الحـديث سيمضى بغير نهـايه
ولكننى أحسم الأمر بالموقف الفـاصل
أدير لكم ذلك الظهر . . أعطى بلادى
قبيل محيـاى . . وجه فـؤادى

وفــاء

حــزنى . . قطه
بلمســان حنــان تلعقنى
فيسيل الدفء إلى الأوصــال
حــزنى واف . . لايتركنى فى أى مجــال
يتأبطنى . . ويحــادثنى . . ويســامرنى . . ويناغينى
وأجــرع يزقفنى . . ويروينى
ويوســدنى زنــده
وتمر أنامله العــذراء على شعرى
أنغــامًا من غبطه
فأنام قريرًا ملء الجفن
يا أوفى أحبــابى . . يا حــزن

* * *

يا أفراحًــا تتراقص فى عينىْ
لن تنتزعى حــزنى من بين يدىْ
لن أســلمه . . أبــدًا
أبــدًا . أبدًا
هيهــات أخون عطــاء وفىْ

لمن ألجأ ؟

كموتون . . ومفود . ومعود . . ومكبود
وفوق سـقامه جبل من الأحـزانْ
أدب وخطـوتى البكماءُ تصـرح فى مآقيكم
أنا إنسـان
أنا بشر . . أنا منكم . . بملء الصمت أدعوكم
أناديكم
فلا مدت أياديكم
ولا حنت لكم أحضـانْ
نـأنى لعنة سـوداءُ تحجل فى نواديكم
لمن ألجـأُ ؟
إذا كان الذى منى أناديه
وأفنى ملءَ عينيه ولايعبـأُ
لمن أشكو وصوتى يخـرق الأسماعْ ؟
ولا سمع هفـا مره
لأجل البـائس الملتـاعْ
لى الله الذى يرحمْ
وأنتم . . . (منكمو للهْ)

حما ... ولكن

بـأى حق على الأقـ ـداس تجترئ ؟

يا أيهـا الحمـأ

مكانك الأرض فاهبط إن عالمنـا

نور على بابه الصلصـال ينكفئ

يغتـاله الصـدأ

فعـد إلى أصلك الطينى ثانية

فالطين ـ لا غيره ـ للطين متكأ

هل جـاءك النبـأ ؟

هنـا الملائك لا تقـ ـوى على وهج

وهى ابنة النور تلقـاه فتختبئ

كيفـاك يا حمـأ ؟

. . . .

. . . .

لا لن أغـادر أقـدامى ولو أكلت

عينى الأشعة أو لو رحت أهترئ

فالقلب ممتلئ

والروح ممتلئ بالحب يا وطنى

أرض . هو الحب للوجدان ملتجأ

بالحب أجترئ

أقاوم الموت لا خوف يهددني

فالشوك والنار أو ما فوقها أطأ

يا أيها الملأ

هيا افتحوا الباب . . أو . . . . . . فانساب يغمرني

نور نبيل به نهى . . وأبتدأ

ولم يعد حمأ

عبيد الميتين

لم يكن لحمًا ولكن كان شعرًا ساحر التصوير . . إن حلوا ومرا

العصافير التى تشدو تهاوى تلقط الألفاظ إيقاعًا مدرا

يرضع الأسماع لا ترجو فطاما وفؤاد الفن بالأنغام هاما

بيد أن الحظ ما كان يوافى فهو عن هذا البيان العذب غاف

وصقور الفقر قد حطت عليه تنهش الآمال نهشًا من يديه

عز حتى الخبز من غير . . . إدام والصغار الزغب ضاعت فى الزحام

وقضى الفنان بؤسًا واحتراقًا فإذا بالموت قد صار انعتاقا

وإذا بالقوم قد ضجوا وماجوا وعلى الأشعار بعد الهجر عاجوا

وإذا التكريم والتعظيم يترى ثم صاغوا رأسه للشعب تبرا

وضعوه وسْطَ ميدان رحيبْ وحواليه ضياءٌ وطيوبْ

مر يوم بعده التمثال ضاعْ وإذا السراق أهلوه الجياعْ

عندما ساروا بهم للمحكمه صفع الحكام منهم كلمه

لم يفدنا رأسه فى النابضينا فليفدنا -ميتًا- تبرًا ثمينا

حاكمونا إن تكونوا حاكمين واسجنونا (يا عبيد الميتين)

افحام

لا يا أسـودْ

لا تلمس أعتـاب الفنـدقْ

فالفنـدق للون المشـرقْ

إن تلمسها تجـلد ألم تسنقْ

حسنًا يا ذا اللون المشـرق

لن ألمس أعتـاب الفنـدق

فأنا أسـودْ

لكن . . . . . ما ذنب حقيبتى (البيضاء) لكى تطرد ؟

عـرى

تدثرت بالـذات لكننى — تعريت فى أول الجولةِ

فأدركت أن الدثار الوحيـد — هو الناس لا غير يا اخوتى

فأجـريت عمرى بأغصانهم — فمتعت بالظل والخضـرةِ

وبالدفء مـذ مسنى حبهم — وخلصت من رعدة الوحـدةِ

فيـامن تعريت للناس هيـا — فما أعظم الناس من كسوةِ

القرن العشرون

أنا أدرى الذى تأتين وأغمس كسرتى فى الطين

بحزن يصهر الفولاذ حـ ـزن ماله من دين

فيا مسكينة لا تخجلى من مقـ ـلة المسكينْ

كلانا مرغم بالعيش يحيـ ـا أسفل السكين

أنا سل طريح بعد بأْ س يسحق التنينْ

وحبك للرغيف المر من أجلى يخوض الطينْ

لنأْكل عارنا صمتا معًا فى (قرننا العشرينْ)

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الاميرية

رقم الايداع بدار الكتب ١٨٤٢/١٩٨٥

رئيس مجلس الادارة
رمزى السيد شعبان

الهيئة العامة لشئون المطابع الاميرية
٦١٩١ — ١٩٥ — ١٠١٠